

## مجمع الأمثال

1787 - سَمَّيْنِ كَلْبُكَ يَا كُؤْلُكَ .

ويروى " أَسْمِنُ " .

قالوا : أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحمَّاني وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بسلام ملفوف في المَعَاوِزِ ( المعاوز : جمع نعوز - بوزن منبر - وهو الثوب الخلق ) فرجَمَه وحمَله على مُقَدِّم سَرَجِه حتى أتى به منزله وأمر أمةً له أن ترضعه فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحُلم فجعله راعيا لغنمه وسَمَّاه جُحَيْشاً فكان يرعى الشاء والإبل وكان زاجرا عائفا فخرج ذاتَ يومٍ فعرضت له عُقَاب فعاها ثم مر به غدَاف فزجره وقال : .

تُخْبِرُنِي شَوَاحِجُ الْغُدِّ فَانُ . . . وَالخُطْبُ يَشْهَدُنَا مَعَ الْعِزْبَانِ ( الخطب : جمع أخطب وهو الصرد والصقر ) .

أني جُحَيْشٌ مَعَشْرِي هَمْدَانُ . . . وَلَسْتُ عَيْدًا لِبَنِي دَمَانَ .

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات وإن ابنةً لحازم يقال لها رَعُوم هَوِيَّت الغلام وهَوِيَّهَا وكان الغلام ذا منظر وجمال [ ص 334 ] فتبعه ذاتَ يوم حتى انتهى إلى موضع الكلاء فسرح الشاء فيه واستظلَّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول : .

أَمَّا لَكَ أُمٌ فُتْدَعَى لَهَا . . . وَلَا أَنْتَ ذُو وَالدِّ يُعْرَفُ ؟ .

أرى الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَنْزِي . . . جَيْشٌ وَأَنْ أَبِي حَرْشٌ .

يقولُ عُرَابُ غَدَا سَانِحًا . . . وشاهده جاهدًا يَحْلِفُ .

بَأَنِّي لَهُمْدَانٌ فِي غَرْهَا . . . وَمَا أَنَا جَافٍ وَلَا أَهْيَفُ .

ولكنَّ نِيَّيَ مِنْ كَرَامِ الرِّجَالِ . . . إِذَا ذَكَرَ السَّيِّدُ الْأَشْرَفُ .

وقد كَمَنْتُ لَهُ رَعُومٌ تَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ فَرَفَعَ صَوْتَهُ أَيْضًا يَتَغْنَى وَيَقُولُ : .

يَا حَبِيَّبًا ذَا رَيْبِيَّتِي رَعُومٌ . . . وَحَبِيَّبًا ذَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ .

وَرِيحٌ مَا يَأْتِي بِهِ النَّسِيمُ . . . إِنِّي بِهَا مَكْلَفٌ أَهْيِمُ .

لو تعلمين العلم يا رَعُومُ . . . إِنِّي مِنْ هَمْدَانَهَا صَمِيمُ .

فلما سمعت رَعُومٌ شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابا فدنت منه وهي تقول : .

طَارَ إِلَيْكَ مُمْ عَرَضًا فُوَادِي . . . وَقَلَّ مِنْ ذِكْرَاكُمْ رُقَادِي .

وَقَدَّ جَفَا جَنْبِي عَنِ الْوَسَادِ . . . أبيتُ قَدَّ حَالَفَنِي سُهَادِي .

فقام إليها جُحَيْشٌ فعانقها وعانقته وقعدا تحت الشجرة يتغازلان فكانا يفعلان ذلك

أَيَّاماً ثُمَّ إِنَّ أَبَاهَا افْتَقَدَهَا يَوْمًا وَفَاطِنَ لَهَا فِرْصَدَهَا حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ تَبِعَهَا  
فَانْتَهَى إِلَيْهِمَا وَهَمَا عَلَى سِوَاةٍ فَلَمَّا رَأَاهُمَا قَالَ : سَمَّيْنِي كَلْبِيَّةً بِأَكْلِكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا  
وَشَدَّ عَلَى جُحَيْشٍ بِالسِّيفِ فَأَفْلَتْ وَلِحَقَّ بِقَوْمِهِ هَمْدَانٌ وَانصَرَفَ حَازِمٌ إِلَى ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :  
مَوْتُ الْخُرَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْعَرَّةِ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا وَجَدَهَا قَدْ اخْتَنَقَتْ فَمَاتَتْ  
فَقَالَ حَازِمٌ : هَآنُ عِلَاقِي النَّكُولُ لِسُوءِ الْفِعْلِ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
قَدَّ هَآنُ هَذَا النَّكُولُ لَوْلَا أُسْنِي ... أَحْبَبْتُ قَتْلِكَ بِالْحَسَامِ  
الصَّارِمِ .

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ لَوْلَا أَنَّنِي ... شَمَّ رَتُّ فِي قَتْلِ اللَّعِينِ الظَّالِمِ .  
فَعَلَيْكَ مَقْتُ اللَّهِ مِنْ غَدَّارَةٍ ... وَعَلَيْكَ لَعْنَتُهُ وَلَعْنَةُ حَازِمِ .  
وَقَالَ قَوْمٌ : إِنْ رَجَلًا مِنْ طَسْمٍ ارْتَبَطَ كَلْبًا فَكَانَ يُسَمِّنُهُ وَيَطْعَمُهُ رَجَاءً أَنْ يَصِيدَ بِهِ  
فَاحْتَبَسَ عَلَيْهِ بِطْعَمِهِ يَوْمًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ فَوَثَبَ عَلَيْهِ فَافْتَرَسَهُ قَالَ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ : [ ص  
335 ] .

أَرَانِي وَعَوَّوْ فَأَ كَالْمُسَمَّيْنِ كَلْبِيَّةً ... فَخَدَشَهُ أَنْيَابُهُ وَأَطَافَرَهُ .  
وَقَالَ طَرْفَةٌ :  
كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدَّ تَرَبَّيَّةً ... يَعْطَلُهُ بِالْحَلِيْبِ فِي الْغَلَسِ .  
طَلَّ عِلَاقِيهِ يَوْمًا بِقَرِّ قَرَّةٍ ... إِنْ لَاحَ يَلْغِي فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهَسُ .